

## شرح رياض الصالحين ٧٩ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب الامر بالمحافظة على السنة -

[00:00:00](#)

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا فمّن ابى قيل ومن يأبى يا رسول الله؟ قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى. رواه - [00:00:20](#)

البخاري فهذا الحديث يدلنا على ان دخول الجنة والنجاة من النار. انما يكون بلزوم طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى انما خلق العباد ليرحمهم وليدخلهم الجنة - [00:00:40](#)

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الاصل هو دخول الجنة. قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى وهو الذي يأبى ويتنكب طريق الجنة ويبتعد عن طريق الجنة - [00:01:01](#)

تعجب الصحابة قيل ومن يأبى يا رسول الله هل يوجد انسان يأبى ويمتنع ويرفض دخول الجنة فيها النعيم المقيم الدائم قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى فاذا الانسان الله تعالى خلقه ابتداء برحمته - [00:01:24](#)

ولهذا اول كلمة سمعها ابونا ادم عليه الصلاة والسلام من الله تعالى. عندما نفخ الله تعالى فيه الروح فعطس ادم كما جاء في بعض الاحاديث والاثار فقال الهمة الله ان يحمده يقول الحمد لله - [00:01:48](#)

فقال الله تعالى له يرحمك الله يا ادم. اول كلمة وهكذا الله تعالى غرس في قلب الانسان الفطرة السليمة التي تدله على الله واذا ابتعد عن الطريق يشعر بقلق بحيرة. ما سر هذه الحيرة التي يشعر بها الكافر؟ هي الفطرة السليمة التي في قلبه. وهذا من - [00:02:10](#)

الله تعالى لطف بعباده من جعل في قلوبنا هذه الفطرة السليمة التي تدلنا على العبادة وعلى الخير يدلنا على الطاعة واذا عصيت الله تعالى او اذا وقع الانسان في الكفر يشعر في نفسه بضيق بحرج انه كأنه خالف الاصل الذي خلق لاجل - [00:02:37](#)

فثم الله تعالى جعل لنا عقولا نعرف بها طريق الخير من طريق الشر. ثم انزل علينا النور والهدى الذي يبين لنا طريق الخير فهذا كله من رحمة الله تعالى. وان الله تعالى انما خلق الانسان ليرحمه - [00:03:03](#)

الا من ابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى. قال عن ابي مسلم وقيل ابي اياس سلمة بن عمرو بن الاكوع رضي الله عنه ان رجلا اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله - [00:03:25](#)

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بيمينك قال لا استطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستطعت قال ما منعه الا الكبر فما رفعها الى فيه في هذا الحديث - [00:03:44](#)

النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يأكل بشماله. وهذا خلاف السنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن ابي سلمة لما كان يأكل وجعلت يده تطيش في الصفحة فقال له يا غلام سم الله - [00:04:06](#)

وكل بيمينك وكل مما يليك. هذا من اداب الطعام والشراب ان تأكل وتشرب بيمينك. لان اليمين جعلت امور المكرمة الطيبة من السلام من الاكل والشرب من مناولة الاشياء اما الشمال جعلت لي آا الامور القذرة - [00:04:28](#)

وهذا من آا حكمة الله تعالى ومن آا الرقي في الحقيقة في الاخلاق الاسلامية اداب نبوية وان كان جمهور العلماء يقولون الاكل باليمين هو من باب المستحبات وليس واجبا لان القاعدة في باب الاداب ان - [00:04:51](#)

الاصل في الاداب ان الامور فيها ان الاوامر فيها للاستحباب والنهي فيها الاصل فيه للكرهه وهذه القاعدة قاعدة متينة وعظيمة في الدين. واصلها ينبع من النظر في مقاصد الشريعة درجات الاوامر الالهية - [00:05:17](#)

لا شك ان باب الاداب من اداب الطعام والشراب وقضاء الحاجة. آآ فهذه وغيرها من الاداب من الامور التحسينية في الدين والكمالية التي يحصل ويجمل بها آآ الدين ويجمل بها المسلم - [00:05:40](#)

اه لا يأتي الدين بالزام الناس فيها بالواجبات وان تجعل من باب الفرائض والواجبات لان هذا يوقع الناس في الحرج والمشقة تخيل لو انك خالفت ادبا من الاداب تستحق به دخول النار. هذا فيه مشقة شديدة على العباد وهذا ينافي رحمة الله تعالى - [00:06:00](#)  
في الاصل في هذا الباب هو الاستحباب. وليس الوجوب. وهذا يقرره جماهير اهل العلم ولذلك هنا في هذا الحديث الذي منع هذا الرجل من ان يأكل بيمينه ليس انه ما يستطيع حقيقة وانما كما قال الراوي ما منعه الا الكبر. هو تكبر على السنة. واذا تكبر الانسان - [00:06:25](#)

على سنة النبي صلى الله عليه وسلم. حتى لو كانت مستحبة. فهذا الكبر كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب. والتكبر على اوامر النبي صلى الله عليه وسلم او على سنته هذا من الكبائر - [00:06:54](#)

ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما قال وكل بيمينك وقال لا استطيع تكبرا دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة قال لاستطعت. قال فما رفعها الى فيه. يعني شلت يده - [00:07:08](#)

وما استطاع ان يرفعها مرة اخرى الى فمه هذا من شؤم التكبر على السنة ومخالفة السنة. فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم هذا من العذاب المعجل لمن اعرض عن امر النبي صلى الله عليه وسلم تكبرا. وهكذا - [00:07:27](#)  
نجد الان بعض الناس يستهينون بالسنة ويتكبرون عليها. فربما يعاقبه الله بعقوبات وهو لا يشعر تتعطل مصالحه في حياته ويشعر بضيق في نفسه ويشعر بمشاكل في بيته ولا يدري المسكين ان هذا من شؤم تكبره على سنة النبي صلى الله عليه وسلم واعراضه عنها - [00:07:51](#)

وربما يظرب بقسوة في قلبه بسبب الكبر على السنة وامر النبي صلى الله عليه وسلم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ولهذا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه - [00:08:15](#)

يعني اذا لم يستجب المسلم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم فقد يحال بينه يحال بين قلبه وبين اتباع السنة مرة وقبول السنة فعلى المسلم ان يستكين لامر الله ورسوله وان يسلم لله ورسوله حتى - [00:08:40](#)

لو خالف امر النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالفه عن كبر عن اعراض عن لا مبالاة بل يعترف بتقصيره وظلمه لنفسه ولا يصر على مخالفة السنة بقدر استطاعته. ثم قالوا عن ابي عبدالله النعمان بن بشير رضي الله - [00:09:03](#)

عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم متفق عليه. وفي رواية لمسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح - [00:09:23](#)

حتى اذا رأى انا قد عقلنا عنه ثم خرج يوما فقام حتى كاد ان يكبر فرأى رجلا باديا صدره فقال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم ذكر الامام النووي رحمه الله تعالى هذا الحديث في هذا الباب الحث على هذه - [00:09:43](#)

السنة العظيمة من سنن الصلاة. وهي تسوية الصفوف. فهذه سنة عظيمة جاءت في احاديث كثيرة. وتأمل كيف قال النبي صلى الله عليه وسلم لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم. وفي رواية عند ابي داود او - [00:10:12](#)

ليخالفن الله بين قلوبكم. وعند مسلم من حديث ابي مسعود قال استنوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم فالاختلاف في الظاهر يؤثر على الاختلاف الباطن. تأمل في هذا الارتباط الوثيق بين الظاهر والباطن ما اجمل تسوية صفوف الصلاة هذا في الحقيقة من تمام العبودية لله - [00:10:32](#)

ولذلك تأمل في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان يحث على تسوية الصفوف يقول آآ اقيموا صفوفكم فان آآ تسوية

الصفوف من تمام الصلاة. وفي رواية قال من حسن الصلاة يعني جمال الصلاة وحسن - [00:11:02](#)  
اه وتتمام الصلاة ما يتأدى الا بتسوية الصفوف وهذا من تمام الادب مع الله. عندما يقف المسلمون صفوفًا منتظمة ليس فيها فرج ليس فيها تقدم ولا تأخر تعظيمًا لله. كما قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيلي صفا كانهم بنيان مرصوص. فكذلك -

[00:11:22](#)

شاء الله تعالى يحب هذه الصفة في الصلاة. ولهذا اقسام الله تعالى بالملائكة الذين يصفون عند الله تعالى في صلاتهم. قال والصفات صفا قال النبي صلى الله عليه وسلم الا تصفونا كما تصف الملائكة عند ربها قالوا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها -

[00:11:47](#)

قال آآ يتمون آآ الصف الصفوف ويتراصون فيها وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم. يتمون الصفوف وفي ان الاول ويتراصون في الصف. هكذا صفوف الملائكة عند الله. وهذه السماوات مشحونة بالملائكة - [00:12:14](#)  
يقفون صفوفًا يعبدون الله ويسجدون لله. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اطت السماء. يعني اخرجت سوطًا من الثقل الذي عليها وحق لها ان تنط قال ما فيها موضع اربعة اصابع الا وعليه ملك - [00:12:36](#)

وفي رواية ما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد لله او قائم فهذا المسلمون في صلاتهم تعظيمًا لله واجلالًا لله يصفون صفوفًا منتظمة في الصلاة فما اجمل هذه العبادة وهذه السنة التي تؤدي الى ترابط القلوب في الباطن - [00:12:56](#)  
تأمل عندما يقف الكبير بجانب الصغير والجاهل بجانب العالم ويقف الغني بجانب الفقير اجتمعوا على عبادة الله ومحبة الله ومناجاة الله فهذا يولد بينهم المحبة والاخوة. يشعر المسلم اذا قام في صلاته وقف بجانب اخيه - [00:13:22](#)  
انه لا فرق بينه وبين اخيه الا بالتقوى. انهم سواء عند الله تعالى بالنظر الى امور الدنيا ان كرمكم عند الله اتقاكم. اشعر برحمة تجاه اخيه وتواضع ولهذا تأمل كيف كان الصحابة يمتثلون هذا الهدي قال النعمان وراوي الحديث قال فرأيت الرجل يلزق منكبه -

[00:13:49](#)

منكب صاحبه يلصق منكبه بمنكب صاحبه قال وكعبه بكعبه. حتى لا يحصل تقدم ولا تأخر. بعض الناس الان يلصق اه الاصبع الاخير في القدم بالاصبع لا لان قامه الانسان تقوم على عقبه على مؤخرة القدم - [00:14:18](#)  
لكن القدم تختلف في طولها وطول اصابعها فتسوية الصف ابتداء تقوم بالزاق الكعب بالكعب. وان يعني لم تتساوى الاصابع ثم يكون هناك تراس بلين ورفق ان يلزق الكعب بالكعب ثم المنكب بالمنكب - [00:14:45](#)

فلا يكون هناك فرج والشيطان يتخلل الصفوف اذا كان فيها فرج. حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم كاني يعني اراه الحدث يعني الغنم السوداء الصغيرة التي هكذا يعني تنتشر. هكذا - [00:15:07](#)

يرى الشياطين تتخلل بين الصفوف ان كان بينها فرج. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحرص غاية الحرص على تسويته صفوف الصلاة كما قال في رواية مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوفنا - [00:15:27](#)

في رواية قال يمسح مناكبنا في الصلاة. يمسح مناكبنا حتى تستوي الصف قال حتى كأنما يسوي بها القداح. القداح الاسهم والسهم لا يمكن ان يصيب الهدف وان يسير سيرا مستقيما الا اذا كان السهم مستقيما ليس فيه عوج - [00:15:44](#)  
فعندما يبرأ السهم ويسوي السهم هكذا يكون في غاية الاستقامة. فتخيل من باب المبالغة قال وكأنما يسوي بها القداح كأن الصفوف من شدة استقامتها اصبحت الة لتسوية الاسهم. يعني انت - [00:16:12](#)

الان اذا اردت ان تسوي السهم وليكون مستقيما تضعه مثلا على مسطرة على حديدة مستقيمة ثم هكذا تنظر يعني هكذا تنظر هل يكون هذا السهم مطابقا لهذه الحديدة او لهذه الخشبة المستقيمة او لا؟ فاذا - [00:16:32](#)

أرأيت فيه عوج اصلحته ثم ارجعته. فهذه الحديدة يسوي بها القداح. يسوي بها الاسهم. لاستقامتها التامة فكذلك هنا من شدة استقامة الصفوف باب التشبيه والمبالغة كأن الصفوف هي التي يسوي بها القداح - [00:16:52](#)  
يسوي بها الاسهم كمال استقامتها يقول حتى اذا رأى انا قد عقلنا عنه ثم خرج يوما فقام حتى كاد ان يكبر وهذا دليل على ان الامام

إذا رأى الصف مستويا لا يحتاج - [00:17:11](#)

من يقول استووا يكبر مباشرة رأى رجلا باديا صدره النبي صلى الله عليه وسلم من خصائصه انه كان يرى من خلفه وهذا مما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم كما قال في الحديث قال اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اراكم من وراء ظهري - [00:17:26](#)

فرأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا باديا صدره فقال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم. يعني بين قلوبكم. لان الوجوه اذا في الظاهر تختلف القلوب في الباطن - [00:17:52](#)

فاذا هذه يعني آآ احاديث تدل على المحافظة على هذه السنة ونسأل الله تعالى ان يعيد هذه السنة في صلاتنا وقد آآ طال العهد بها نسأل الله تعالى ان يردنا الى سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وان يرفع عنا الوباء والبلاء وان آآ يعيننا على اتباع - [00:18:10](#)

سنة نبينا صلى الله عليه وسلم في عامة امورنا اه نسأل الله تعالى ان يعفو عنا ويغفر لنا آآ ونكمل ان شاء الله ما تيسر من احاديث هذا الباب في المجالس القادمة والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم - [00:18:33](#)

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:18:53](#)